@ 767 @ عليه ، ويذكركم الشر ويرهبكم عنه . ! 2 2 ! عنه ، هل قمتم به فارتفعتم وانتفعتم ، أم لم تقوموا به ؟ فيكون حجة عليكم ، وكفرا منكم بهذه النعمة . ! 2 ! 2 حتى يكون للمشركين نوع حجة ، يتبعون فيها أحدا من الرسل . فإنك لو سألتهم ، واستخبرت عن أحوالهم ، لم تجد أحدا منهم يدعو إلى اتخاذ إله آخر مع ا ، وأن كل الرسل ، من أولهم إلى آخرهم ، يدعون إلى عبادة ا ، وحده لا شريك له . قال تعالى : ! 2 2 ! ولك رسول بعثه ا ، يقول لقومه : اعبدوا ا ما لكم من إله غيره . فدل هذا ، أن المشركين ليس لهم مستند في شركهم ، لا من عقل صحيح ، ولا نقل عن الرسل . لما قال تعالى : ! 2! 2 بين تعالى حال موسى ودعوته ، التي هي أشهر ما يكون من دعوات الرسل ، ولأن ا تعالى ، أكثر من ذكرها في كتابه ، فذكر حاله مع فرعون . ^ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنآ إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين * فلما جآءهم بآياتنآ إذا هم منها يضحكون * وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون * ونادى فرعون في قومه قال يقوم أليس لي ملك مصر وه ذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنآ خير من ه ذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جآء معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين * فلمآ آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) ^ ^ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) ^ التي دلت دلالة قاطعة على صحة ما جاء به ، كالعصا ، والحية ، وإرسال الجراد ، والقمل ، إلى آخر الآيات . ! 2 2 ! فدعاهم إلى الإقرار بربهم ، ونهاهم عن عبادة ما سواه . ! 2 2 ! أي : ردوها وأنكروها ، واستهزأوا بها ، ظلما وعلوا . فلم يكن لقصور بالآيات وعدم وضوح فيها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : الآية المتأخرة أعظم من السابقة ! 2 2 ! كالجراد ، والقمل والضفادع ، والدم ، آيات مفصلات . ! 2 2 ! إلى الإسلام ، ويذعنون له ، ليزول شركهم وشرهم . ! 2 2 ! عندما نزل عليهم العذاب : ! 2 2 ! يعنون موسى عليه السلام . وهذا ، إما من باب التهكم به ، وإما أن يكون هذا الخطاب عندهم ، مدحا ، فتضرعوا إليه بأن خاطبوه ، بما يخاطبون من يزعمون أنهم علماؤهم ، وهم السحرة فقالوا : 2 ! 2 ! أي : بما خصك ا به ، وفضلك به ، من الفضائل والمناقب ، أن يكشف عنا العذاب ! 2 2 ! إن كشف ا عنا ذلك . ! 2 2 ! أي : لم يفوا بما قالوا ، بل غدروا ، واستمروا على كفرهم . وهذا كقوله تعالى : ^ (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع

والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) ^ . ! 2 2 ! مستعليا بباطله ، قد غره ملكه ، وأطغاه ماله وجنوده : ! 2 2 ! أي : ألست المالك لذلك ، المتصرف فيه . ! 2 2 ! أي : الأنهار المنسحبة من النيل ، في وسط القصور والبساتين . ! 2 2 ! هذا الملك الطويل العريض . وهذا من جهله البليغ ، حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته ، ولم يفخر بأوصاف حميدة ، ولا أفعال سديدة . ! 2 2 ! يعني قبحة ا بالمهين ، موسى بن عمران ، كليم الرحمن ، الوجيه عند ا . أي : أنا العزيز ، وهو الذليل المهان المحتقر ، فأينا خير ؟ ^ (و) ^ مع هذا فإنه ! 2 2 ! عما في ضميره بالكلام ، لأنه ليس بفصيح اللسان . وهذا ليس من العيوب في شيء ، إذا كان يبين ما في قلبه ، ولو كان الكلام ثقيلا عليه . ثم قال فرعون : ! 2 2 ! أي : فهلا كان موسى بهذه الحالة ، أن يكون مزينا مجملا بالحلي والأساور ؟ ! 2 2 ! يعاونونه على دعوته ، ويؤيدونه على قوله . ! 2 2 ! أي : استخف فرعون عقولهم ، بما أبدي لهم من هذه الشبه ، التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا حقيقة تحتها ، وليست دليلا على حق ولا على باطل ، ولا تروج إلا على ضعفاء العقول . فأي دليل ، يدل على أن فرعون محق ، في كون ملك مصر له ، وأنهارها تجري من تحته ؟ وأي دليل يدل على بطلان ما جاء به موسى ، لقلة أتباعه ، وثقل لسانه ، وعدم تحلية أمه له بأساور من ذهب ؟ ولكن فرعون لقي ملأ لا معقول عندهم ، فمهما قال اتبعوه ، من حق وباطل . ! 2 2 ! فبسبب فسقهم ، قيض لهم